

«العارف» فيلم مصري يعزف بنجاح على وتر الأكشن

أحمد عز يخوض حرباً خفية ضد الإرهاب العابر للقارات



مواجهات تقتضي الصبر والمباغنة

في صالح الثاني الذي تمكّن من تدمير طابور من السيارات كانت تحمل أسلحة من ليبيا في طريقها لمصر عبر الحدود الطويلة، وهو مشهد حدث أكثر من مرة في الواقع عندما كانت القوافل تتدفق على الحدود لتوصيلها إلى إرهابيين في مصر، ما يوحي بالتشابك على الجانبين. وقد يفتن المشاهد بسهولة إلى الهدف وهو أن أيدي الأمن المصري قوية وناذرة وتعمل في أكثر من اتجاه وبلد وقادرة على مطاردة الإرهابيين في كل مكان مهما بلغ نكاؤهم الملعوماتي، كإشارة جلية للتعبير عن مرحلة قاسية مرت بها البلاد عقب سقوط حكم الإخوان في 3 يوليو 2013، وتقويت الفرصة على متطرفين أرادوا تفتيت الدولة.

يبقى أن الفيلم يستكمل مسيرة الأعمال الفنية الجادة التي يؤدي استمرارها إلى الحد من سينما المقاولات والمخدرات والراقصات التي راجت مع اختفاء الأفلام ذات القيمة الهادفة، فالأفلام الثلاثة الرئيسية المعروضة حالياً في دور العرض "مش أنا" و"البعض يذهب للمنادون مرتين" و"العارف" تبشر بعودة عصر القيمة الفنية وتشجّع المنتجين على إحداث قطيعة مع الأعمال السطحية.

منغصات توقّف التصوير عقب انتشار فيروس كورونا ثم استئنافه، ونجح المخرج في تجاوز الفجوة الزمنية بين التصوير واستكماله وصولاً إلى الوقت الذي عرض فيه الفيلم وما يحققه من ارتفاع في نسبة إقبال الجمهور داخل دور العرض.

ومثل فهمي إضافة حقيقية للعمل وندا قويا لعز في مشاهد كثيرة، وساعدته تلقائيته وجاهزيته شكلاً ومضموناً في توصيل صورة "الهاكر" المحترف المتمكّن من أدواته وحيله الذي لا يدين بولاء سوى لصنعتيه، فهو على استعداد للحال مع الشيطان، لذلك لم يتورّع عن التعاون مع تنظيم إرهابي يريد تدمير بلده (مصر).

ولعب الفيلم على مساحة معهودة من الغموض السياسي في بعض المشاهد، فلم يكشف عن هوية بعض الأجهزة العربية المعنية بالحصول على المعلومات الخاصة بالأسلحة التي تركها القذافي، وحصرها في تنظيم متطرف من دون توضيح كاف لقدرتها الفارقة في تتبع بعض الضباط الليبيين.

مع أن التنظيم الإرهابي نجح في الوصول للمعلومات المطلوبة قبل جهاز الأمن المصري، غير أن النتيجة كانت

والحكايات، وواعد سينمائياً وتستحق المتابعة، غير أن الإسراف في القوة والتحكم والسيطرة من البطل في الفيلم يقلل من فعوى الرسالة التي أراد العمل توصيلها للمشاهد، وهي أن مصر مستهدفة من قبل جهات عدة وتقاتل على أكثر من جبهة في الداخل والخارج.

وقدم الفيلم المثلثة اللبنانية كارمن بصيص في دور عميلة لجهاز مخابرات غير مصري، لكن مصطلحها واحدة مع يونس في مطاردة أحد البارعين في مجال "الهاكرز" وجسده الفنان أحمد فهمي في دور "راضي" الذي يعمل لحساب تنظيم إرهابي ليبي يستهدف تخريب نظام المعلومات في أحد الأجهزة الأمنية بمصر التي تلاحق عناصره.

ورغم الأداء الفني الجيد لبصيص وقدرتها على القيام بحركات صعبة لم تستعن فيها كثيراً بدوبليس، إلا أن طبيعة الدور كانت غامضة في الظهور والاختفاء بالموت غرقاً والمهمة التي تقوم بها والمخلف الذي تعتمد عليه في العمالة والطريقة التي دفعتها للتلاقق مع يونس عند نقطة واحدة وهويتها وتبريرها للعمل في مجال القرصنة.

كل ذلك لا يقلل من الجهد الذي قام به طاقم العمل، حيث استطاع أن يتفادى

فيها قفزات مفاجئة، كان يتم اختراق معلومات جهاز أمني حساس ثم يتم استردادها بعد لحظات، وتفجير قنابل موقوتة في مكان وينجو البطل منها. كذلك الموت اغتيالاً للضابط الكبير الذي أدى دوره محمود حميدة في حادث سيارة لم يكن مفهوماً في السياق الفني، ربما رغبة في اختصار الأحداث أو ضرورة رأى فيها المخرج أهمية لإنهاء دوره عند مستوى معين بعد أن أكمل مهمته في تدريب "يونس" أو "العارف" وهي الشخصية التي تقمصها أحمد عز.

جودة الأداء

جاء العنوان الرئيسي للفيلم "العارف" ملحقاً به "عودة يونس" كإشارة غامضة للوهلة الأولى لم تتكشف دلالاتها إلا بعد وقت من بداية الفيلم، والذي لم يكشف عن هوية البطل، هل هو ضابط في مكافحة الإرهاب اعتزل أو تقاعد ثم عاد مرة ثانية، أم عميل لجهاز الأمن، وفي الحالتين هناك تداخل تعدد القائلون على فيلم لترك مساحة لتخمينات الجمهور. وتعدّ حرب المعلومات قماشاً مطاطة وتستوعب الكثير من القصص

يبود أن الفنان المصري أحمد عز استمر في المدة الأخيرة نجاح تجسيده لشخصية ضابط الأمن الخارق للعادة ومتعدد المواهب، فحصر نفسه في الدور ذاته إن كان سينمائياً أو تلفزيونياً. وهي قيمة رافقه في فيلمي «الخلية» و«المر»، وفي مسلسل «هجمة مرتدة» وظهوره كضيف شرف في «الاختيار 2» اللذين عرضا في الموسم الرمضاني الماضي. وجاء فيلمه الجديد «العارف: عودة يونس» ليستكمل به سلسلة رجل المخابرات قاهر الأعداء والخصوم والإرهابيين.

وتعاملت الشركة المنتجة مع العمل على أنه جزء مكمل لأعمالها السابقة الدرامية والسينمائية في مجال الدفاع عن الدولة المصرية والتركيز على الجهود الخفية التي يبذلها رجال الأمن المنتمون للجيش والشرطة. ويعدّ عز من أبرز الوجوه التي شاركت في هذه النوعية من الأعمال التي تحظى باهتمام كبير، وتحولت إلى أداة من أدوات القوة الناعمة لتعزيز الرؤية السياسية الرسمية في بعض قضايا الإرهاب ومكافحة التجسس وكشف الأعياب الخسوم.

وبدأ عز يتقنص أدوار جون رامبو الشهيرة على غرار سلسلة الأفلام التي قدمها الممثل سلفستر ستالون وتظهر القوة الأميركية الخارقة وقدرة أجهزتها الأمنية على اختراق وتدمير الخصوم وتأكيد الهيبة اللامحدودة.

وهي مشكلة أخذت تطارد النجم المصري حالياً، لأن حصره في أدوار المنقذ والملمم والرمز الفني في التعبير عن جهود رجال الأمن زاد بطريقة تجبره على تغيير هذا النمط من الأعمال، وهو ما جعله ينفى في أحد تصريحاته الصحافية مؤخراً قيامه بطولته الجزء الثاني من مسلسل "هجمة مرتدة" أو "الاختيار 3"، بما يعني أنه استشعر خطورة الاستمرار في هذا النهج الفني. وأصبح ينظر إلى عز من قبل البعض على أنه "فنان الدولة"، وهي صفة إيجابية توحى بالثقة في قدراته كوجه مألوف، لكن خطورتها تأتي من النمطية التي يمكن أن تصيب المشاهدين مع كثافة ونوالسي الأدوار المقلية في شخصيات متعددة تلقي الضوء على ما يقوم به الأمن المصري في مكافحة الجريمة بأنواعها.

ورغم الجانب المتع في المشاهد المثيرة التي أجادها مدير التصوير أحمد المرسي، إلا أنها كانت تأتي في شكل مبالغ فيه أحياناً، ويمكن أن تكون مقبولة فنياً وتشويقياً لكن في هذا العمل زادت بما جعلها أقرب إلى الخيال، الأمر الذي يفقد القصة الحقيقية المستوحى منها العمل غير منطقية ويضع عليها علامات استفهام خاصة في المشاهد التي تحدث

القاهرة - حقق فيلم أحمد عز الجديد "العارف: عودة يونس" الذي شاركه بطولته محمود حميدة وأحمد فهمي ومصطفى خاطر والفنانة اللبنانية كارمن بصيص نجاحاً جماهيرياً كبيراً منذ بداية عرضه في دور السينما المصرية في 15 يوليو الجاري، ومتوقع أن يستمر وقتاً طويلاً في ظل الإقبال المتزايد على عرض عالج جانباً مهماً من حرب المعلومات والتكنولوجيا والقرصنة التي أصبحت من أبرز الحروب الخفية في العالم، ولا تقتصر على دول بعينها كبيرة أو صغيرة.

الفيلم يعيد إلى الأذهان مسيرة الأعمال الفنية الجادة التي تحد من سينما المقاولات والمخدرات والراقصات التي راجت أخيراً

واستغل المؤلف محمد سيد بشير الفراغ الفني في هذه الزاوية بصر، حيث لم تحظ باهتمام كبير بليق بخطورتها، وقدّم نموذجاً حقيقياً مصحوباً بخيالات تتسجم مع الواقع أو تتقاطع معه، فقد تطرّق إلى محاولات سيطرة إرهابيين ومتطرفين في ليبيا على كميات كبيرة من الأسلحة الفتاكة التي تركها نظام حكم العقيد الليبي الراحل معمر القذافي، واستعانتهم بقرصنة معلومات وعصابات عابرة للحدود في تتبّع عدد من الضباط الليبيين الذين يملكون احداثيات للأماكن التي جرى إخفاء الأسلحة فيها.

سيميوفونية من الحركة

قدّم المخرج أحمد علاء الديب في "العارف" سيميوفونية من الإثارة والأكشن متقللاً من بلد إلى آخر، حيث استعرض مشاهد متنوعة وجذابة من مصر وبلغاريا وإيطاليا وماليزيا، أكدت أن الشركة المنتجة "سينرجي" لم تبخل في الإنفاق بسخاء.

مهرجان عمان السينمائي يحتفي بالفيلم الفرنسي - العربي في دورة حضورية

و"حرب خاصة" و"كل المال في العالم" و"الهروب من الرقة" و"علاء الدين" و"حرب النجوم: الحلقة التاسعة" وغيرها.



ملصق المهرجان عبر عن عناصر مدينة عمان الحاضنة للفعاليات، مع التركيز على زهرة السوسنة السوداء

وتحتضن عمان سنويا مهرجانات سينمائية عديدة تنظمها الهيئة الملكية للأفلام ومؤسسة شومان مثل مهرجان الفيلم الأوروبي، مهرجان الفيلم العربي، مهرجان الفيلم الفرنسي - العربي، إضافة إلى أيام سينمائية متخصصة في أفلام بعض الدول الآسيوية.

وزهرة السوسنة السوداء، زهرة الأردن الوطنية المحسنة في جوائز المهرجان. وتعليقاً على برنامج المهرجان لهذا العام قالت زعيتر "هذا عام مليء بالقصص والمشاعر، على الرغم من التحديات وبغض النظر عن الأوقات العسيرة التي مررنا بها جميعاً، هناك دائماً طعم مميز لأي عمل سينمائي أول. فهو عمل شخصي وحميمي وبالتالي مميز. نلتزم في مهرجان عمان السينمائي الدولي بدعم الأصوات الجديدة في المنطقة وخارجها ونتعامل معها كجزء أساسي من التبادل الثقافي ومن نموناً سيعكس هذا في اختيارنا للأفلام".

ويتضمن المهرجان في نسخته الثانية قسم "الأول والأحدث"، والذي يستعرض أول عمل وآخر عمل لمبدع مخضرم ذائع الصيت، ويشمل حلقات حوارية مع المبدع ويسلط الضوء على أعماله وعلى تطوّر تجربته الإبداعية. ويعدّ مهرجان عمان السينمائي الدولي أول مهرجان سينمائي دولي في الأردن يسلط الضوء على الأعمال الأولى المحلية والعربية والدولية.

ولأردن مكانة ثابتة على خارطة إنتاج الأفلام العالمية، كونه موقع تصوير مبهّر لمخرجي الأفلام الأجانب الذين يختارون المملكة لما تتمتع به من مناظر طبيعية متنوعة، وإرث تراثي غني يمتزج بمكوناته الحضارية، إضافة إلى إجراءاته الميسرة، ممّا مكن من إنتاج العديد من الأفلام العالمية على أرضها على غرار "إنديانا جونز والحملة الأخيرة" و"حزنة الألم" و"المريخي"

رولاند إلى أن مهرجان الفيلم الفرنسي - العربي ينظم في عمان منذ أكثر من عقدين من قبل المعهد الفرنسي في الأردن، وبالتشراكة مع الهيئة الملكية الأردنية للأفلام وإمارة عمان الكبرى وغيرها، مبيّناً أنه يهدف إلى ترويج الأفلام المنتجة بين فرنسا والعالم العربي وبناء الجسور بين الجمهور الأردني والسينما الفرنسية.

وتدير ندى دومانى فعاليات المهرجان للسنة الثانية على التوالي، فيما تقع مسؤولية برمجة الأفلام على المخرجة الأردنية عريب زعيتر ويرأس المنتج الأردني بسام الأسعد أيام عمان لمنجي الأفلام.

ويرأس مجلس إدارة المهرجان الأميرة ريم علي ويضم رجا غرغور وعمر المصري وكان جرادات ونايدا سختيان.

وقالت دومانى "سعداء بعودة المهرجان ونعمل جادين لتحقيق نجاح آخر، لقد أقيمت الدورة الأولى في خضم أزمة صحية عالمية، وكانت منفاً مناسباً للتعبير الفني والزروي عطش منتجي الأفلام ومحبي السينما على حد سواء". وأضافت "نحتفل هذا العام بالعودة التدريجية إلى الحياة الطبيعية مجسدة بفكرة النور وتتبعه في التصميم الغرافيكي لمصق المهرجان الذي يعكس التطورات الإيجابية التي نشهدها منذ الربيع الماضي، إذ يمكننا الآن رؤية الضوء في نهاية النفق. كما يشمل الملصق العناصر الأساسية للمهرجان: عمان المدينة المضيئة الحاضنة له،

كل عام المهرجان الفرنسي - العربي، بالإضافة إلى الفيلمين القصيرين اللذين فازا في المسابقة الموازية التي تقام كل عام في بلدة نوازي - لو - سيك خارج باريس.

وأعربت مديرة مهرجان عمان السينمائي ندى دومانى عن حماسها لاستضافة مهرجان الفيلم الفرنسي - العربي، لافتة إلى أنه يشكل إضافة نوعية إلى ما يقدمه مهرجان عمان السينمائي الدولي - أول فيلم.

وأشار الملصق الثقافي الفرنسي ومدير المعهد الفرنسي في الأردن جيل

على جوائز السوسنة السوداء، وهي المسابقات العربية الثلاث: الأفلام الروائية الطويلة والأفلام الوثائقية الطويلة والأفلام القصيرة، إلى جانب مسابقة الأفلام العالمية.

وأوضح بيان صادر عن إدارة المهرجان أن "موعد مع السينما الفرنسية - العربية" يشمل أفلاماً حديثة روائية ووثائقية تعرض للمرة الأولى في الأردن، إما فرنسية أو من إنتاج مشترك مع فرنسا، كما ستعرض في إطار هذا القسم الأفلام الأردنية الفائزة في مسابقة الأفلام القصيرة التي ينظمها



«أدم» نموذج للتعاون المشترك المغربي - الفرنسي في مجال السينما